تقام على شواطئه الرملية فى موسمه الخاص مخيمات للمصطافين من عائلات يافا واللد والرملة ومن الكشافة وكتائب الشباب من أنحاء فلسطين ويقضون هناك أياماً هنيئة يتمتعون بالطبيعة حيث المياه الزرقاء والرمال الناعمة .

وكانت المياه تجرى بوفرة فى الشتاء فى وادى غزة آتية من جبال الخليل إلا أن اليهود حجزوا مياه هذا الوادى للاستفادة منها فى الرى ولو لا ذلك لأمكن رى أراضى المنطقة الوسطى من قطاع غزة .

بحيرات فلسطين : وأهمها :

١ — بحيرة الحولة : مثلثة الشكل مساحتها ١٤ كيلو متراً مربعاً ، مياهها عذبة كثيرة الأسماك وقد أخذ اليهود فى تجفيفها لقلة عمقها ليستفيدوا من أراضيها الخصبة .

٢ — بحيرة طبرية : مساحتها ١٦٥ كيلو متراً مربعاً ، مياهها عذبة صالحة للشرب تمخر فيها السفن الصغيرة ويصاد منها السمك بكثرة . لها منظر جميل بمياهها الزرقاء وسط الجبال الشاهقة وعلى ضفتها الغربية مدينة طبرية التى كان سكانها العرب يتمتعون بتلك البحيرة ويتنزهون على مياهها ويعيشون على أسماكها وذلك قبل أن يغتصب اليهود ديارهم سنة ١٩٤٨ .

٣ — البحر الميت : طوله ٧٦ كيلو متراً وعرضه ١٥ ومساحته ١٠٥٠ كيلو متراً مربعاً وعمقه يتراوح بين ٤٠٠ متراً فى الشمال و ٦ فى الجنوب وسطحه منخفض ٣٩٢ متراً عن مستوى سطح البحر المتوسط . وقد سمى بالبحر الميت لأن الحيوانات لا تعيش فيه لشدة ملوحته فهى خمسة أضعاف ملوحة البحار الأخرى .

وهذا البحر كنز ثمين لما يحويه من أملاح هامة تلزم للصناعات الكيماوية

كالأسمدة وملح البارود والعقاقير الطبية والدهان والصابون والورق والأصبغة والزجاج والنسيج فهذه كلها تحتاج إلى أملاح البوتاس ويحوى البحر الميت منه نحو ألفى مليون طن لهذا شكلت فى عهد الانتداب شركة يهودية (شركة البوتاس) واحتكرت استخراج هذه الأملاح الهامة .

وهناك أملاح أخرى كأملاح المغنسيوم (نحو ألف مليون طن) وتلزم لصناعة التصوير والأدوية وآلات السيارات والمتفجرات والصباغة — هذا بالإضافة إلى أملاح الطعام (١١ ألف مليون طن) وكلوريد الكلسيوم (٦ آلاف مليون طن) مما يظهر لنا أهمية الثروة الهائلة فى هذا البحر — تلك الثروة التى تقدر بآلاف الملايين من الجنيهات والتى استباحها الانجليز لأنفسهم ولليهود وحرموا منها العرب .

الفصل الثانى

النشاط الاقتصادى بفلسطين

كانت بفلسطين ثروات اقتصادية كبيرة منها نباتية وحيوانية ومعدنية كان يستغلها السكان العرب فى الرعى والتحطيب والزراعة وصيد الأسماك والصناعات المختلفة .

أولا الثروة النباتية

الغابات : كانت الغابات فى القديم تغطى جبال فلسطين غير أنه اجتث معظمها بمرور الزمن لإهمال الشعب والحكومة لتلك الثروة العظيمة وأصبحت الغابات تغطى نحو ٣٪ من أراضى فلسطين أى نحو ثلاثة أرباع مليون دونم أكثرها فى أقضية جنين وحيفا وعكا والناصرة ونابلس وطبرية والخليل والرملة وغزة .

ويستفاد من خشب هذه الغابات للوقود وصنع الفحم النباتى والألواح الخشبية والأثاث وأعمدة التليفون والكهرباء وصناديق الفاكهة ، وتقدم أوراقها طعاماً للماشية والماعز .

تربة فلسطين :

تقسم التربة عادة إلى ثلاثة أقسام :

(١) تربة طينية تتجمع المياه فى طبقاتها العليا فتلائم زراعة الحبوب والقطانى وتجود المراعى فيها .

(٢) تربة رملية تخترقها المياه بسهولة فلا تصلح كثيراً للزراعة .

(٣) تربة طينية رملية تتكون من مزيج من الرمل والطين وتكون أرضاً زراعية خصبة .

والتربة الرملية على الشواطىء حيث الكثبان الرملية وفى الجزء الغربى من النقب المتاخم لصحراء سيناء . أما التربة الطينية فتكثر فى وادى الأردن وبقية التربة فى فلسطين طينية رملية تجود فيها مختلف أنواع الزراعة ، وتكثر نسبة الرمل فى السهل الساحلى فيصلح لزراعة البرتقال وتكثر نسبة الطين فى سفوح الجبال وسهول عكا والحولة ومرج ابن عامر .

الزراعة فى فلسطين :

فلسطين بلاد زراعية كان ثلثا سكانها يعيشون على الزراعة و ١٤ ٪ على الصناعة، وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية نحو ٩ مليون دونم أى ثلث مساحة البلاد بينما يمكن استصلاح الباقى والأراضى الزراعية أكثرها فى السهل الساحلى حيث كانت تزرع الحمضيات والفواكه والبطيخ والكروم . واشتهر مرج ابن عامر بزراعة الحبوب كالقمح والذرة والسمسم وسفوح الجبال بالتين والزيتون والغور بالخضر ، وسهل عكا بزراعة التبغ الفاخر والزيتون .

ولكى تأخذ فكرة عن كمية هذه المحاصيل ومساحة الأراضى التى زرعت بها نذكر هنا إحصاء لسنة ١٩٤٠

المحصول	كميته بالطن	مساحة الأرض بالدونم	ملاحظات
القمح	١٣٦،٠٨٢	٢،٢٠٢،٩٥٦	منتشر فى السهول والأودية
الشعير	١٠٢،٥٤١	١،٩١٦،٠٥٩	أكثره فى النقب
السمسم	٦،٢٦٤	٢١٥،٨٠٥	فى السهول الشمالية
الذرة	٦٨،٢٨٩	٩،٦٢٠	فى الجهات القليلة المطر
الحمضيات	١٥ مليون صندوق	٢٩٩،٥٠٠	سهول يافا
الزيتون	٤٥،٧٦٧	٨٢،٩٥٢	المناطق الجبلية
البطيخ والشمام	١٠٧،٨٢٩	١٣٥،٦٢٨	سهول طولكرم وغزة
العنب	٤٧،٩٨٨	١٩٠،٥٥٩	جهة الخليل والمجدل
اللوز	٤،١٩٠	٣٦،٩٢٦	المناطق الجبلية
التين	٢٥،٢٢٠	١٠٦،٦٠٨	» »
التفاح والأجاص	٣٦ ٢٠	١٥،٨٧٣	» »
النخيل	١،١٩٨	٢،٦٠٢	السهل الجنوبى والغور
البرقوق والخوخ	١،٣٤٠	٥،٢٨٣	المناطق الجبلية
المشمش	٥،٦٤٢	٢١،٣٢٩	» »
الموز	٦،٣٣٥	٥،٠٥٨	الغور
الرمان	١،٠٧٦	٢،٨٥٣	الأقاليم الجبلية
الخضر	١٩٨،٢٧٣	٢٠٦،٢٦٦	
التبغ والتباك	٩٨٥	٢٠،٨٨٢	سهل عكا
العلف	١٥٧،٠٣٥	٨٣،٦٦٤	

حياة الفلاح الفلسطيني :

قليل من الفلاحين كانوا يملكون الأرض التى يزرعونها وأكثرهم كان يزرع لحساب ملاك الأرض من الإقطاعيين الذين ورثوا ملكية تلك الأراضى عن أجدادهم لما كان لهم من نفوذ فى العهد العثمانى — وفى هاتين الحالتين كانت حياة الفلاح بائسة تعيسة .

فالفلاح الذى كان يملك الأرض كانت أرضه فى الغالب صغيرة لا تكاد تكفى لإعالته لاسيما وإنه كان يدفع ضرائب باهظة ويتعرض إلى القحط فى بعض السنين .

وأكثر ما كان يزرعه الفلاح الحبوب ويعتمد على ماء المطر فيحرث أرضه فى أوائل الشتاء ويبذر الحب فينمو ويخصب إذا كان المطر غزيراً واستمر مدة طويلة . وفى موعد الحصاد (مايو غالباً) يخرج الفلاحون ويعملون جماعات متعاونة فيقطعون السنابل الصفراء ويجعلونها فى أكوام كبيرة (بيادر) ثم يدرسونها بالدواب وبعد ذلك يذرى الحب فيخرج القش الناعم وحده ليكون علفاً للدواب بينما يستعمل القش الخشن للأفران أو البناء بالطين ويؤخذ الحب بعد ذلك إلى الأسواق لبيعه وكان يباع بأسعار بخسة لأن الحكومة الإنجليزية والتجار اليهود كانوا يغرقون الأسواق بالحبوب المستوردة الرخيصة فيضطر الفلاح إلى بيع محصوله كله ليسدد ما عليه من ديون ومصاريف ثم يأخذ فى الاستدانة اعتماداً على محصول العام القادم .

وإذا كان الفلاح يعمل فى أرض غيره بطريق المشاركة (بحصة الثلث أو النصف) كان معرضاً لسخط مالك الأرض وطرده منها أو إلى أسوأ مصير

إذا ما باع الملاك أرضه إلى اليهود فيطرد حينئذ بالقوة من الأرض ويحظر عليه دخولها إذ يحصنها اليهود ويستثمرونها .

وكان يتهدد حياة الفلاح بين حين وآخر الثورات التى كانت تقوم فى وجه المستعمر فكان يشترك فى تلك الثورات ويضحى بنفسه وبأولاده . وكان الفلاح يلقى الإهمال من مواطنيه ومن حكومته — فكانت القرية تخلو من النوادى والملاعب والجمعيات .. وإنما يجتمع القرويون فى بيت المختار يتسامرون فى آخر النهار ويقضون النهار فى الحقول وينامون ليلا فى أكواخ حقيرة من الطين كان يشاركهم النوم فيها دوابهم من البقر والغنم والحمير والبغال .

ثانياً الثروة الحيوانية

أهم الحيوانات التى كان يعتنى بها المزارع الفلسطينى هى الأبقار والأغنام والمعز والخيل والبغال والحمير والجمال وإليك بيان بإحصائها سنة ١٩٤٢

البقر	٢٤٧٠٩١٧	منها ١٥ ٪	لليهود
الماعز	٣٢٥٠٢٧٦	» ٣ ٪	»
الخيول	١٩٠٠٢١	» ١٠ ٪	»
الحمير	١٠٧٠٧٢٦	» ٣ ٪	»
الأغنام	٢٤٤٠٠٦٢	» ٨ ٪	»
الجمال	٢٩٠٧٢٦	كلها	للعرب
البغال	٩٠٨٦٢	منها ٢٥ ٪	لليهود
للخنازير	١٢٠١٤٥	كلها	للعرب

ويستفاد من الأبقار فى الأعمال الزراعية كحرث الأرض ودرس الحبوب بالإضافة إلى إنتاج الألبان فكانت تنتج فى العام نحو ٤٠ مليون لتر حليب . ويمكنك معرفة فوائد الحيوانات الأخرى . وكل هذه الثروة الحيوانية غير كافية للسكان فكانوا يستوردون فى السنة من الأغنام والأبقار ماتبلغ قيمته نحو مليون جنيه .

وكان أهل فلسطين يهتمون بتربية الدواجن حتى بلغ عدد الدجاج التى تبيض نحو نصف مليون دجاجة أنتجت نحو ٦٥ مليون بيضة . أما الطيور الداجنة فقد بلغت نحو مليونى طير .

واهتم الفلسطينيون كذلك بتربية النحل فى حدائقهم لإنتاج العسل الذى حاز شهرة عالمية .

الأسماك :

تصاد الأسماك من مياه البحر الأبيض المتوسط الساحلية فى عكا وحيفا ويافا وغزة وقراها الساحلية مثل الزيب والطنطورة والجورة ، كما تصاد كميات كبيرة من بحيرة طبرية والحولة وكان الصيد مهملا فى خليج العقبة .

وقد بلغ عدد صيادى الأسماك فى عام ١٩٤٥ بفلسطين ٣٣٥٧ وعدد زوارقهم ٦٧٣ وقد اصطادوا ٤٠٤٠ طناً بلغت قيمتها نحو مليون جنيه . ويعيش الصيادون على الشواطىء ويلجأون إليها بزوارقهم ويتخذون بقربها مساكنهم ومنهم من كان يزاول حرفة أخرى أو تجارة أو يساعد فى شحن المراكب ليتمكن من إعالة أسرته لأن اتباع الأساليب القديمة فى الصيد جعلت المورد قليلا لأن الحكومة لم تشجع شراء زوارق بخارية للصيد أو إنشاء جمعيات تعاونية .

ثالثا — الصناعة فى فلسطين

عوامل تقدم الصناعة بفلسطين :

١ — نشاط السكان وحبهم للعمل ولرفع مستواهم .

٢ — وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة كالخشب والتبغ والزيوت (صابون) والصوف والجلود وأملاح البحر الميت والمحاصيل الزراعية التى ساعدت صناعة المربيات والحلوى والعطور .

٣ — سهولة المواصلات فى الداخل مع الموانىء واتصال الموانىء بالبلاد الخارجية عن طريق البحر المتوسط مما يسهل استيراد المواد الخام وتصدير المصنوعات .

٤ — خبرة الأهالى القديمة كخبرة أهل نابلس فى صنع الصابون وأهل بيت لحم فى صناعات الصوف وأهل الخليل فى صنع الزجاج ودبغ الجلود وأهل غزه فى صنع الفخار ونسج البسط وأهل المجدل فى النسيج وأهل رام الله والناصرة فى أشغال الابرة وأهل القدس فى التحف الخشبية . وهذه كلها صناعات قديمة .

٥ — وجود القوى المائية عند منابع الأنهار كالأردن والعوجه .

عرقلة الحكومة للصناعات العربية :

عملت حكومة الانتداب البريطانية على عرقلة الصناعات العربية إيفاء بتعهدها للعمل على إيجاد وطن قومى لليهود وطبقاً لما تعهدت به فى صك الانتداب من إيجاد البلاد فى وضع سياسى واقتصادى يسهل قيام الوطن القومى لليهود ومن أمثلة ما قامت به الحكومة لعرقلة الصناعات العربية :

١ — منع العرب من استثمار موارد الثروة فى بلادهم وإعطاء امتيازاتها إلى شركات يهودية مثل امتياز البحر الميت لاستخراج أملاحه وأعطى إلى شركة البوتاس الفلسطينية (يهودية) وامتياز توليد الكهرباء من مياه الأردن وأعطى لشركة الكهرباء الفلسطينية (روتنبرغ) وامتياز تجفيف بحيرة الحولة كلها أعطيت لشركات يهودية ولو استغلها العرب لصنعوا منها العجائب .

٢ — حصر مواد الانتاج وعرقلة استيراد المواد الخام والآلات اللازمة للمصانع كما حصل لمشروع مصنع الأسمنت العربى بالرملة .

٣ — عدم حماية الصناعات العربية الناشئة بالضرائب الجمركية على مثيلاتها من المصنوعات الأجنبية مما أدى إلى عدم انتعاش المصنوعات العربية كالمنسوجات .

٤ — التعاون مع الصهيونية على منافسة المصنوعات العربية وإلحاق الضرر البالغ بها كما حصل حين أنشىء مصنع عربى لعيدان الثقاب فى الناصرة فخفض المصنع اليهودى للثقاب أسعاره فعجز المصنع العربى عن مجاراة السوق وأغلق .

تشجيع الصناعات اليهودية :

عرف اليهود منذ القدم بشدة حرصهم واقتصادهم وميلهم للربح وجمع المال فظهر فيهم أغنياء كبار وشركات استثمارية وجهها الصهيونيون لتحقيق آمالهم فى توطيد أقدامهم بفلسطين وتنمية صناعاتهم فيها ، وكانوا يهملون مصالحهم الخاصة فى سبيل المصلحة الصهيونية العامة لهذا كله نمت الصناعات اليهودية فى ظل الحكم الاستعمارى الذى شجع تلك المصنوعات بكافة الطرق

والوسائل فكان يحمى إنتاجها بفرض ضرائب جمركية كبيرة على البضائع المماثلة لبضائعهم فلا تأتى من الخارج بكثرة كالمنسوجات الحريرية والنتريات والزجاج وبهذا كانوا يجبروننا على استهلاك بضائع يهودية بدلا من البضائع العربية المماثلة التى تدفع ضرائب باهظة إذا شحنت من مصر أو سورية مثلا .

وكانت الحكومة تعطى الشركات اليهودية قروضاً وامتيازات كثيرة وسهلت لهم الاستيلاء على موارد البلاد وعرقلة المصنوعات العربية .

وبقاء اليهود فى فلسطين رهين بتقدم صناعاتهم ورواجها فى أسواق الشرق الاوسط وافريقية فإذا فشلت مصانعهم كسدت حالتهم الاقتصادية وانتشرت البطالة وما ينجم عنها من تهديد للأمن وارتفاع فى الأسعار وسقوط العملة وانخفاض مستوى المعيشة وهذا كله يؤدى إلى قلة إقبال اليهود الأجانب على الهجرة لفلسطين ورغبة الموجودين فى فلسطين بمغادرتها ومن هنا ندرك أهمية

مقاطعة العرب للمصنوعات اليهودية وعرقلة تجارتها ، كما ندرك كذلك سبب رغبة اليهود فى عقد صلح مع العرب .

أهم الصناعات بفلسطين :

١ — الصناعات الزراعية أى التى تقوم على المحاصيل الزراعية كاستخراج زيت الزيتون فى عكا ونابلس واللد ورام الله وزيت السمسم فى غزة والرملة ويافا . وطحن الحبوب فى يافا وحيفا وصناعات الألبان وماء الصودا فى المدن الكبرى وصناعات الحلوى ولف السجاير فى حيفا وصنع الخمور فى المصانع اليهودية .

٢ — صناعة الصابون فى نابلس وحيفا ويافا وكان للصابون النابلسى شهرة كبرى فى الأسواق العربية وكان فى نابلس وحدها ٣٥ مصبنة تنتج نحو ٨ آلاف طن فى العام .

٣ — المنسوجات والألبسة والتريكو وأشغال الابرة والبسط . وقد تشكلت شركة عربية لإنشاء مصنع ضخم للغزل والنسيج فى بيت دجن فحالت ظروف البلاد ونكبتها دون إنجاز ذلك .

٤ — المصنوعات الخشبية وتتضمن صناعة الأثاث وهياكل السيارات وصناديق البرتقال وعيدان الثقاب والمراكب والتحف الخشبية .

٥ — المصنوعات الكيماوية كاستخراج أملاح البحر والبحر الميت وإنتاج الروائح العطرية وأدوات الزينة وصناعة الدهان والحبر والأدوية .

٦ — المصنوعات المعدنية : كصناعة الأسلاك والمسامير والشفرات والأبواب والخزائن الحديدية والمدافىء والأنابيب وأدوات المطبخ والأكل من الألومنيوم وسكب قطع الغيار .

٧ — مصنوعات أخرى تشمل الصناعات الجلدية وبعض أنواع الورق

والطباعة والأدوات الكهربائية والفراشى والخيزران والفخار والزجاج والصدف .

رابعاً — التجارة

اشتهرت فلسطين منذ القدم بالتجارة لموقعها الممتاز بين قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوربا وبين إقليم البحر المتوسط والصحراء ، لهذا كانت تمر بها الطرق التجارية البرية ومن موانئها تخرج المراكب إلى البلاد البعيدة فى البحر .

وفى فلسطين تجارة داخلية كانت تقوم على تبادل السلع بين المدن والقرى فى أسواق خاصة تقام أسبوعياً كسوق الجمعة فى القدس ويافا والخليل ونابلس وغزة وسوق الخميس فى المجدل وخانيونس وسوق الأربعاء فى الرملة وبيسان وسوق الاثنين فى اللد وسوق السبت فى طولكرم — كما كانت التجارة الداخلية بين المدن والموانىء الرئيسية فتجار غزة كانوا يحضرون بضائعهم من يافا وكذلك المدن الداخلية كالقدس ونابلس وجنين والخليل وبئر السبع تتاجر مع الموانىء الساحلية مثل عكا وحيفا ويافا وغزة .

أما التجارة الخارجية فتشمل الصادرات والواردات أى ما كانت فلسطين تصدره من إنتاجها الفائض عن حاجة السكان للأقطار الخارجية وما كانت تستورده من الخارج مما تحتاج إليه . وفى سنة ١٩٣٩ بلغت صادرات فلسطين ٥,٣٤٨,١٦٢ جنيهاً وواردتها ١٥,٣١٤,١٠٠ جنيهاً أى كان العجز التجارى نحو ١٠ ملايين جنيه .

وكانت أكثر صادرات فلسطين تتجه إلى بريطانيا (نحو نصف الصادرات) وكذلك الواردات ثم تتاجر مع نحو ثلاثين دولة أخرى أهمها

حسب كثرة التجارة سـورية ولبنان وألمانيا وأمريكا ورومانيا ومصر وبلجيكا واليابان وبولنده وإيطاليا وفرنسا وهولنده وتشيكوسلوفاكيا والعراق وتركيا والسويد وسويسره ويوغسلافيا وغيرها .

وأهم ما كانت تصدره فلسطين الحمضيات وتشكل ٧٧ ٪ من مجموع الصادرات فهى عماد الثروة الوطنية وكان أكثرها يصدر من ميناء يافا لقربها من بساتين البرتقال (البيارات) ثم أنشأت الحكومة ميناء لتل أبيب لمنافسة ميناء يافا سنة ١٩٣٦ ، ولبرتقال فلسطين أهمية كبرى فى أسواق العالم ويعرف باسم برتقال يافا وهو من النوع الشموطى كما كان يصدر الكريبفروت والفلنسيا بكميات كبيرة يبلغ مجموعها نحو ١٥ مليون صندوق فى العام .

وكانت بريطانيا تستغل هذه الثروة لصالحها فتشتريها بأثمان بخسة فبينما كان صندوق البرتقال يباع بـ ١٥ قرشاً أصبح اليوم حين زال الاستعمار الإنجليزى يباع بـ ١٥٠ قرشاً وهكذا كان الإنجليز يستأثرون لأنفسهم بتسعة أعشار ثروة بلادنا دون مقابل .

ومن الصادرات الأخرى الهامة الصابون النابلسى والحبوب وخاصة الشعير من أراضى النقب فى سنى الخصب وكانت تشتريه بريطانيا لصنع البيرة منه ، وكان اليهود يصدرون الخمور والماس .

وكان تجار فلسطين يستوردون من الخارج المصنوعات الحديدية والخيوط والمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية والآلات والكثير من المواد الغذائية كالسكر والتوابل والبن والكاكاو والأرز والزيوت والشاى وغيرها وأدوات الزينة والكماليات المختلفة .

خامساً طرق المواصلات

كانت فلسطين متصلة بالعالم الخارجى عن طريق البحر والبر .

فالبحر كان يربطها بموانئ البحر المتوسط عن طريق السفن التى كانت ترسو فى موانئ فلسطين الهامة مثل حيفا (نحو ألفى سفينة) ويافا (نحو ١٤٠٠ سفينة فى العام) ثم أنشأت الحكومة البريطانية ميناءً كبيراً فى تل أبيب سنة ١٩٣٦ لينافس ميناء يافا العربى ، كما أن هذه الحكومة سلمت ميناء حيفا الهام إلى اليهود سنة ١٩٤٨ وكان طريق العقبة مهملا حتى اغتصبه اليهود

وعن طريق البر كانت السكك الحديدية تربط فلسطين بالإقليم الجنوبى عن طريق رفح وبلبنان عن طريق عكا ، وبالإقليم الشمالى عن طريق سمخ كما كانت الطرق المعبدة تربطها بهذه الأقطار وبشرقى الأردن عن طريق أريحا .

أما المواصلات الداخلية فتشمل السكك الحديدية والطرق المعبدة — وكان يخترق البلاد خط حديدى يأتى من القنطرة بالإقليم الجنوبى ويمر عن رفح وخانيونس وغزة والمجدل واللد وطولكرم وحيفا ورأس الناقورة إلى لبنان وفى اللد يلتقى بالخط الواصل بين يافا والقدس (٨٧ كيلومتراً) ومن حيفا يخرج خط آخر إلى دمشق عن طريق سمخ وهو فرع من الخط الحجازى .

أما الطرق المعبدة . فكان طولها ٤٠٩٢ كيلو متراً وأهمها الطريق التى تأتى من الإقليم الجنوبى عن طريق رفح وغزة ويستمر إلى يافا وحيفا وعكا وبيروت — وطريق آخر يصل القاهرة عن طريق القدس وبئر السبع .

ومن الطرق الأخرى طريق القدس — رام الله (١٦ كيلو متراً) — نابلس (٦٧) — جنين (١١١) — العفولة (١٢٨) — الناصرة (١٤٢) — حيفا (١٧٧) .

طريق القدس — اللد (٤٧) — يافا (٦٦) .

طريق القدس — أريحا (٣٧) — جسر اللنبي (٤٥) — السلط وعمان .

» » — بيت لحم (٨) — الخليل (٣٦) — بئر السبع (٨٤) .

» يافا — الرملة (٢١,٥) — غزة (٩٠) — خانيونس (١١٥) .

» حيفا — الناصرة (٣٧) — طبرية (٧٠) — صفد (١٠٤) .

» » — عكا (١٥) — رأس الناقورة (٣٧) .

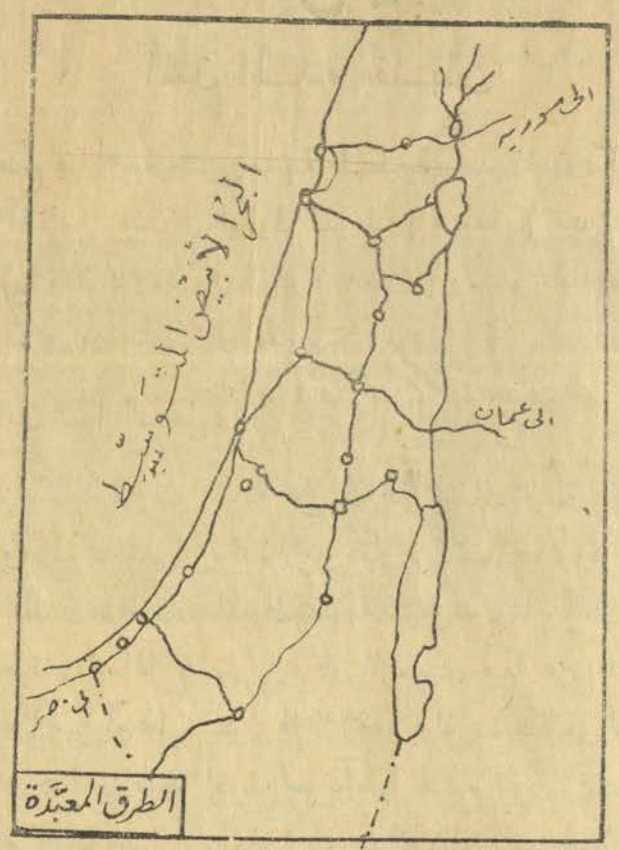

وهكذا كان فى مقدور الواحد منا أن يتمتع فى وقت قصير بالسفر فى السهول الفسيحة بين البساتين الجميلة أو فى الجبال الشامخة والوديان العميقة حيث القرى الجميلة والمروج الخضراء والأنهار المتدفقة — والمناظر المجتمعة فى فلسطين من جبال وسهول وأودية وغور وصحراء وبحيرات وأنهار وينابيع حارة — قلما تجتمع كلها فى قطر واحد .

الفصل الثالث

المدن الهامة بفلسطين

سنوضح هنا أهمية عشرين مدينة فلسطينية وهذه المدن يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام : مدن فى السهول الساحلية (٩ مدن) ومدن فى الجبال الداخلية (٨ مدن) ومدن فى الغور (٣ مدن) وسنوضحها حسب ترتيبها فى الموقع بادئين من الشمال إلى الجنوب .

١ — مدن السهل الساحلى :

١ — عكا : هى آخر مدينة على الساحل الشمالى يحيط بالقسم القديم منها سور وأبراج مما يدل على مكانتها التاريخية إذ كانت حصناً للصليبيين بعد أن فقدوا القدس كما قاومت نابليون مقاومة عنيفة — ومما يزيد فى أهمية عكا قربها من حيفا واتصالها الوثيق بها فكان المرء يرى حيفا عن بعد وهو على شاطىء عكا الجميل أو على أسوارها الشامخة ؛ ولقرب عكا من لبنان تعتبر قطعة منها فى جمال مناظرها إذ يقع حولها سهل فسيح تتفجر فيه عيون وينابيع وتجرى فيه جداول وأنهار تروى بساتين الفواكه والخضار ومزارع التبغ والحبوب وعلى مقربة من هذه السهول تقع جبال الجليل وعليها غابات الزيتون والصنوبر وعلى سفوحها القرى الجميلة التى بنيت بيوتها من الصخر وأهم هذه القرى ترشيحه المشهورة بزراعة التبغ والرامه الشهيرة بالزيت وكفر ياسيف والبصه من قرى الدروز وهم يكثرون فى تلك الجهات .

٢ — حيفا : حبت الطبيعة هذه المدينة بمميزات جعلتها من أهم

مرافىء البحر المتوسط وذلك لوقوعها على خليج هادىء يصلح لرسو السفن ولكونها منفذاً لسهل زراعى خصيب تربطه بها الطرق المعبدة والسكك الحديدية — وهى فى الوقت ذاته على طرف جبل الكرمل حتى أن مبانيها الحديثة انتشرت على سفح هذا الجبل فغدت تطل على البحر وتشرف على عكا ورأس الناقورة ومنشئات تكرير البترول مما أكسبها جمالا وروعة

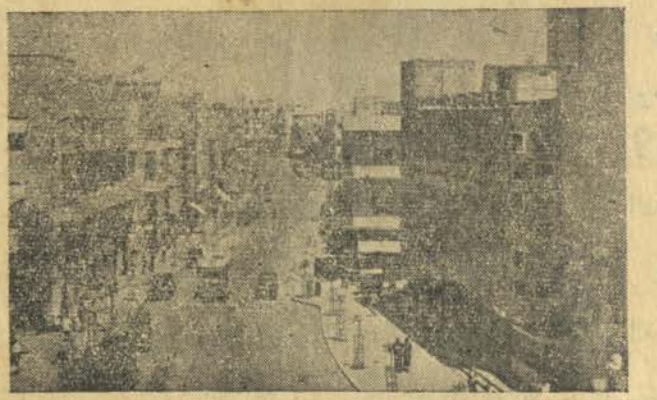

(منظر لمدينة حيفا)

ولا يقل جمال الكرمل عن جمال لبنان من حيث برودة الهواء وجمال المناظر. ومما زاد فى أهمية حيفا مد أنابيب البترول إليها من العراق وتكريره هناك حيث كان ينقل إلى أنحاء العالم — لهذا اتسعت هذه المدينة وازدحمت بالسكان وامتد فيها العمران وغدت من أهم مدن الشرق الأوسط ونشأت فيها صناعات التبغ والصابون والأسمنت والروائح وغيرها .

٣ — طولكرم : تقع بين حيفا ويافا وتتوسط سهلا خصباً يزرع بالبطيخ والحبوب وكانت فيها مدرسة زراعية — وأهم قرى طولكرم الكبيرة « قلقيليه والطيبه » وهى مركز للقرى الزراعية المجاورة لها . وقد

ظلت عربية رغم محاولات اليهود هى ونابلس وجنين حيث كانت هذه المدن الثلاث تكوّن المثلث الخطر بالنسبة لليهود — وكانت هذه المنطقة أو المثلث مركز نشاط للثوار العرب أيام الانتداب .

٤ — يافا : كانت يافا عروس فلسطين لجمال شوارعها وكثرة البساتين حولها وجمال هندسة أحيائها الحديثة كحى النزهة والعجمى وهى كثيرة الشبه بمدينة الاسكندرية فى الإقليم الجنوبى وطرابلس فى لبنان واسمها تطور من الإسم اليونانى القديم «جوبا» ومعناها الجميلة . وكان يسكن فى يافا وضواحيها كثير من أهل غزة ونابلس والسبع وغيرها لوفرة الأعمال فيها لأن شهرة يافا قامت على أهميتها فى الزراعة والصناعة والتجارة : أما الزراعة فتشمل بيارات البرتقال الفسيحة التى كانت تسير السيارات والقطارات فى وسطها عشرات الأميال — ولا يزال اسم يافا يطلق على أجود أنواع البرتقال فى الأسواق العالمية . أما فى الصناعة فاشتهرت بمصانع التريكو والنسيج وسكب الحديد والصابون والزجاج والورق وغيرها . أما تجارتها فقد سبق أن ذكرنا أنها من أهم موانىء البحر الأبيض المتوسط وكانت مركز الاستيراد والتصدير لجميع فلسطين قبل أن تنمو حيفا وقبـــل أن تنشأ تل أبيب . وقد شهدت يافا معارك دامية لقربها من تل أبيب وملاصقتها لها لكن اليهود بما أوتوا من خبث أقاموا مستعمرات محصنة حولها من الشمال والشرق والجنوب .

ومن قرى يافا « سلمه » التى اشتهرت بمواقفها الباسلة أثناء الجهاد العربى ضد مشروع التقسيم .

٥ — اللـــد : تقع فى سهل خصيب تكثر فيه الزيتون فقامت فيها

(منظر لمدينة يافا من البحر)

صناعة الصابون وامتازت بموقعها المتوسط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب مما جعلها مركزاً هاماً للمواصلات الحديدية والجوية ففيها أكبر محطة وأكبر مطار فى فلسطين .

٦ — الرملة : قريبة من اللد امتازت بجمالها وكثرة البساتين حولها ووقوعها على الطريق الرئيسى بين يافا والقدس ، ويصنع فيها الصابون وتدبغ

(منظر لمدينة الرملة)

الجلود . ومما يذكر عن اللد والرملة — ذات الموقع الممتاز — أن عرب فلسطين احتفظوا بهما رغم هجمات اليهود ورغم قربهما من تل أبيب إلى أن دخلت الجيوش العربية وانتصرت فى المراحل الأولى من القتال، وعسكرت هناك كتيبة أردنية واطمأن الناس وزحف جيش الإقليم الجنوبى حتى غدا قاب قوسين أو أدنى من العاصمة اليهودية فأصدر قائد الجيش الأردنى (وهو انكليزى الأصل يدعى جلوب) أوامره بانسحاب الكتيبة الأردنية من الرملة واللد فى ٩ يوليه سنة ١٩٤٨ — ودخلت على أثر ذلك العصابات

اليهودية . وفتكت بالسكان فهام هؤلاء على وجوههم وهجروا مدنهم فى حالة يرثى لها تاركين أموالهم وأملاكهم ومنهم من قضى نحبه بالرصاص الغادر أو هلك جوعاً وعطشاً فى الطرق الجبلية الوعرة أو ترك طفله يهلك لعجزه عن حمله مسافات بعيدة

ومن قرى الرملة صرفند وكان فيها معسكر بريطانى وقبيه التى اعتدى عليها اليهود وفتكوا بسكانها

(٧ — خريطة مدن فلسطين)

٧ — المجـــدل : تبعد نحو عشرين كيلو متراً إلى الشمال من غزة وتتوسط منطقة زراعية خصبة تكثر فيها أشجار الحمضيات وكرم العنب (حول قرية بربره) ومصائد الأسماك على شاطىء الجورة الجميل قرب عسقلان التاريخية . واشتهرت المجدل من بين مدن فلسطين بصناعة النسيج فكان أكثر رجالها يشتغلون بنسج الأقمشة القطنية والحريرية بعد أن يستورد تجارها الخيوط من الإقليم الجنوبى والهند وقد نقل سكان المجدل

هذه الصناعة الهامة إلى غزة عند رحيلهم إليها وتولى الحكومة هذه الصناعات عناية خاصة .

ومن قرى المجدل الفالوجا المشهورة بموقف حامية الإقليم الجنوبى بها وهمة ضباطها الأحرار كجمال عبد الناصر وإخوانه الذين وقفوا وقفة الأبطال وقاوموا حصار اليهود وهجماتهم بالدبابات رغم انقطاع الاتصال بينهم وبين سائر جيش الإقليم الجنوبى وبذلك كتبوا صفحة من المجد والخلود على أرض فلسطين المقدسة ومن القرى الأخرى حمامه وأسدود وجولس والسوافير وبيت دراس وعراق المنشية والمسمية وغيرها .

٨ — غزة : امتازت بموقعها عند مدخل فلسطين من الجنوب وعلى حافة الصحراء كما أنها تتوسط بقعة خصبة وافرة المياه مما جعل لها منذ أقدم العصور أهمية حربية وتجارية إذ كانت مركزاً لتجارة القوافل قبل الإسلام كما يدل على ذلك قبر التاجر العربى هاشم بن عبد مناف الذى توفى فيها أثناء رحلاته التجارية . وغزة مدينة عربية سكنها العرب قبل أكثر من ٢٥ قرناً واتخذها عرب اليمن القدماء مركزاً تجارياً لقوافلهم .

وفى الوقت الحاضر أخذت غزة مكانة خاصة لأنها مع المنطقة التى حولها تشكل الجزء الوحيد الذى لازال يحمل اسم فلسطين ويرجع الفضل فى ذلك إلى جهود الجمهورية العربية المتحدة وحمايتها رغم رغبة اليهود الشديدة فى الاستيلاء على هذا الجزء ومساعدة انجلترا وفرنسا لهم .

ومن قرى غزة المعروفة عبسان وبنى سهيلة وجباليا والنزلة وبيت لاهيه وبيت حانون وهناك قرى أخرى يحتلها اليهود مثل دير سنيد وبرير وسمسم والمحرقة والكوفخة وهوج وهربيه المشهورة ببساتين البرتقال وحليقات حيث كان التنقيب جارياً عن البترول . وكلها قرى جميلة حولها حقول خصبة

ومروج منبسطة خضراء ترعى فيها الحيوانات وتزرع فيها الخضار والحبوب والفواكه ولن ينسى أهلها موطنهم هناك وسيعودون إليها بعد تحريرها وذلك حين تتحد كلمة العرب ويقضى على كل أذناب الاستعمار ودعاة التفرقة .

٩ — خانيونس : وهى المدينة الثانية فى قطاع غزة تحيط بها أرض خصبة تنمو فيها الفواكه والخضار وقد زادت أهميتها هى وغزة بعد هجرة اللاجئين اليها فنشأت فيهما بعض الصناعات كالنسيج والصابون ولف السجاير والكازوز وغيرها . وتقع بين غـــزة وخانيونس قرية دير البلح الشهيرة بالنخيل ومعسكرات اللاجئين الوسطى وهى البريج والمغازى والنصيرات وكانت فى الأصل معسكرات للجيوش الانجليزية إبان الحرب العالمية الثانية .

(ب) مدن الجبال الداخلية :

نكتفى بذكر أهم ثمانى مدن عربية فى الجبال الداخلية بفلسطين نذكرها حسب مواقعها من الشمال إلى الجنوب .

١ — صفد : وهى أقصى مدن فلسطين شمالا وأكثرها ارتفاعاً لذلك امتازت بهوائها البارد صيفاً ومناظرها الجميلة فهى مصيف ممتاز لا يقل روعة وجمالا عن أجمل مصايف لبنان فالذى يسير فى شوارعها يرى عن بعد بحيرة طبريه الزرقاء هادئة وسط الجبال الشامخة ويرى الأودية والمرتفعات وإذا صعد جبل الجرمق الشامخ — وهو أعلى جبال فلسطين — بدت له مناظر طبيعية خلابة فيرى السهول الخضراء والأودية ويرى البحر فى الغرب وتبدو فى وسطه جزيرة قبرص ويرى الروابى الخضراء التى تكسوها أشجار الزيتون والتين والكروم والتبغ وحينذاك يدرك جمال فلسطين وقد احتل اليهود صفد عند ما كانت لهم منظمات مسلحة تمدها الهيئات الصهيونية بالمال والعتاد بينما كان العرب فى حاجة ماسة للسلاح سنة ١٩٤٨

٢ — الناصرة : وهى البلد الذى نشأ فيه المسيح وقد اشتق من اسمها كلمة « نصارى » لذلك كثرت فيها الإرساليات الأجنبية والأديرة والمدارس التبشيرية — وقد استولى عليها اليهود كما استولوا على صفد رغم أنها لا تقع فى المنطقة المخصصة لهم بموجب قرار التقسيم سنة ١٩٤٧

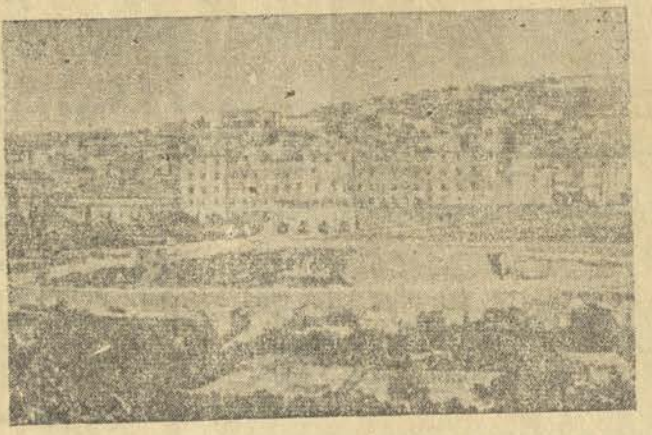

(الناصرة بلد المسيح)

٣ — جنين : تقع فى الطرف الجنوبى من مرج ابن عامر ، مياهها غزيرة ، تكثر فيها البساتين ويزرع فى أراضيها الخصبة السمسم والتبغ وتكثر المراعى التى يستفاد من حاصلاتها كالجبن والسمن الجيد . وهى الآن مدينة عربية فى الضفة الغربية للمملكة الأردنية ، حافظ على عروبتها جهاد أهلها ودفاع الجيش العراقى عنها فى إبان الحرب الفلسطينية ولو ترك ذلك الجيش وشأنه لاحتل تل أبيب أو دكها بمدفعيته المرابطة على مقربة منها لكن الأوامر كانت تأتى من بغداد (من نورى السعيد وعبد الإله) بأن يدافع ذلك الجيش عن نفسه وألا يتقدم أو يهاجم .

٤ — نابلس : فى الضفة الغربية للأردن أيضاً — وهى مدينة قديمة تقع فى واد خصيب بين جبلين جميلين انتشرت على سفحيهما البيوت الجميلة. واشتهرت هذه المدينة بصناعة الصابون ففيها أكثر من ٣٠ مصبنة تصدر صابونها إلى الأقطار العربية المجاورة . وقد نشأت هذه الصناعة لوفرة الزيت لأن هذه المنطقة غنية بأشجار الزيتون وفيها معمل للكبريت وأموال للنسيج ومحلات للحلويات (الكنافة النابلسية) وهى مركز تجارى للقرى المجاورة وتكثر فيها المدارس وتعلو نسبة التعليم . وقد وقعت على جبالها معارك كثيرة أظهر العرب فيها بطولات رائعة ضد الإنجليز أيام الانتداب .

٥ — رام الله : من مصايف فلسطين الجميلة لأن موقعها مرتفع (٨٦٠ متراً) وهواؤها صحى ومناظرها جميلة وقريبة من القدس (١٦ كيلومتراً) وسهلة الاتصال بمدن فلسطين الأخرى وتكثر حولها بساتين الفاكهة وينابيع المياه ، وفيها مدارس كثيرة ومصانع للتبغ كما تشتغل المرأة هناك بأعمال الإبرة وعلى مقربة منها منشئات محطة الإذاعة الأردنية (الفلسطينية سابقاً) .

٦ — القدس : تقع فى بقعة جبلية ترتفع ٧٨٤ متراً عن سطح البحر وترجع أهميتها إلى كونها عاصمة فلسطين وإلى قداستها الدينية إذ يقدسها المسلمون لأن فيها الحرم الشريف الذى يحتوى على الصخرة المشرفة التى عرج النبى منها إلى السماء والمسجد الأقصى الذى بناه عبد الملك بن مروان ، ويقدسها المسيحيون لأن فيها كنيسة القيامة وقبر المسيح فيأتى لها الحجاج النصارى من كافة أنحاء العالم ويقدسها اليهود لوجود أنقاض هيكل قديم لهم هناك . لهذا يكثر السياح فى هذه المدينة كما تكثر الأديرة والمساجد .

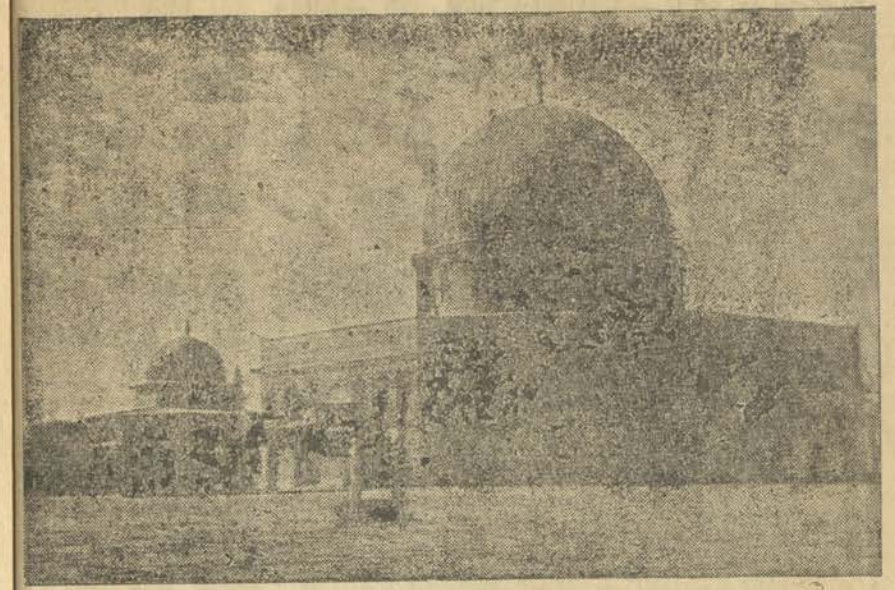

(المسجد الأقصى)

والقدس قسمان : القدس القديمة داخل السور وهى للعرب بعد أن طردوا اليهود من إحدى أحيائها وفيها تكثر الأديرة والكنائس والمساجد والمدارس والمستشفيات وفيها صناعات يدوية وتحف من خشب الزيتون تباع للسياح والحجاج . والقدس الحديثة خارج السور , أكثر أحيائها بيد اليهود وكاد العرب يستولون عليها لولا أوامر القائد الإنجليزى للجيش الأردنى (جلوب) بوقف الزحف وإخلاء بعض المواقع .

وبموجب قرار التقسيم تعتبر القدس مدينة دولية لكن اليهود رفضوا تدويلها ونقلوا عاصمتهم إليها مما يدل على كثرة مطامعهم فى البلاد العربية ومقدساتها .

(الشهيد عبد القادر الحسينى)

ومن قرى القدس القسطل وفيها استشهد المجاهد الفلسطينى العظيم البطل عبدالقادر الحسينى فى ٨ أبريل عام ١٩٤٨ بعد صراع عنيف مع الأعداء هناك لقطع اتصال القدس بمدينة تل أبيب وكان رحمه الله مثلا أعلى للتضحية والحماس فى سبيل الدفاع عن الوطن .

ومن القرى الأخرى قرية دير ياسين التى يدمى ذكرها الأفئدة بسبب المذبحة الشنيعة التى قام بها اليهود فيها — تلك المذبحة التى لن ينساها أى عربى ينتمى إلى العروبة .

ومن القرى الأخرى قلندية وبجوارها مطار جوى كبير — وهناك قرى كثيرة كان يمر عنها القطار فى طريقه من القدس إلى يافا وسط الجبال الشامخة على خط حديدى أنشأه العرب زمن الأتراك قبل قرن من الزمان ولكن اليهود يسيطرون عليه اليوم .

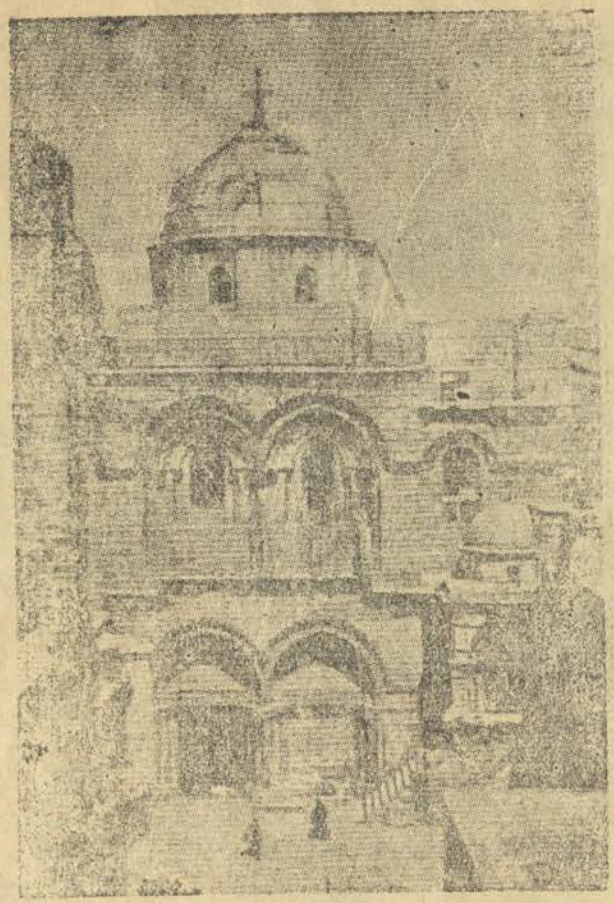

(كنيسة القيامة)

٧ — بيت لحم : لها شهرة واسعة فى أنحاء العالم لأن فيها ولد المسيح ولقربها من القدس (٨ كيلو مترات) وهى محاطة بأشجار الزيتون والكروم والفواكه وفيها أبنية جميلة لكثرة من هاجر من أهلها إلى أمريكا ، وأثرى هناك فعمر فى بلده عمارات فخمة ، وتشتهر هذه المدينة بصناعة الصدف فيشترى السياح تحفاً صدفية تذكاراً لبلد المسيح . ويزور هؤلاء السياح

والحجاج كنيسة المهد التى بنتها الملكة هيلانة على المغارة التى ولد فيها المسيح وذلك فى عام ٣٢٧ م . كما يزورون كثيراً من الأديرة هناك . ومن قرى بيت لحم الجميلة بيت ساحور وبيت جالا وهى ذات مناظر جميلة فى وسط الجبال وقرية نحالين التى ارتكب فيها اليهود فظائع تقشعر لذكرها الأبدان .

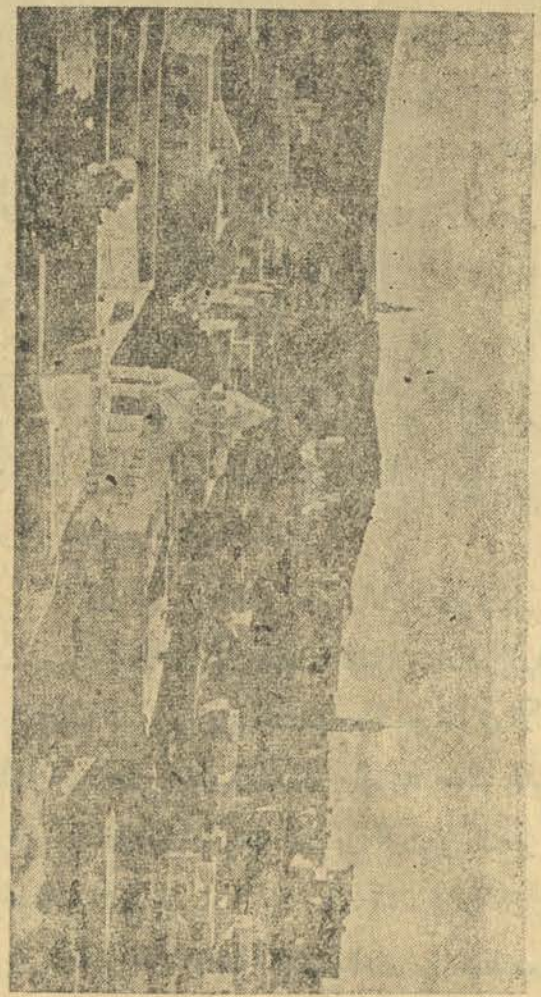

(البحر الميت من الجو)

٤ — جغرافية فلسطين

٨ — الخليل : تبعد ٣٥ كيلو متراً عن القدس — وهى أقرب المدن الفلسطينية الجبلية إلى غزة لكن اليهود فصلوها عنها فصلا تاماً بحيث أصبح الواحد منا إذا أراد السفر إلى الخليل (وهى لا تبعد أكثر من ٥٠ كيلو متراً عنا) يضطر إلى السفر إلى الإقليم الجنوبى ثم بحراً إلى بيروت فبراً إلى دمشق ومنها إلى عمان فالقدس فالخليل أو جواً من مصر إلى عمان — وهـذا يرينا الحواجز الشديدة التى فصلت بين المدن الفلسطينية الباقية فى يد العرب بسبب احتلال اليهود للقسم الأكبر من الوطن العربى الفلسطينى .

وتشتهر الخليل بكروم العنب الكثيرة حولها وبما قامت فيها من صناعات كدبغ الجلود وصناعة الزجاج . وأكثر سكانها يعيشون على العنب هناك وفى الخليل حرم النبى إبراهيم .

(ج) مدن الغور :

وأهمها طبرية وبيسان وأريحا بالترتيب حسب الموقع من الشمال إلى الجنوب وكلها بعيدة عن نهر الأردن نفسه لأن هذا النهر يجرى فى واد ضيق شديد الانحدار فلم تقم على ضفافه مدن هامة .

١ — طبريه : تمتاز بموقعها الجميل على شاطىء بحيرة طبريه الغربى . وهى دفيئة فى الشتاء لذلك يؤمها المشتون فى هذا الفصل وتجذبهم إليها أيضاً مياهها المعدنية الحارة وتشتهر طبريه بصيد السمك من البحيرة وفى الآونة الأخيرة وقعت اشتباكات بين أهالى الإقليم الشمالى واليهود هناك لهذا السبب .

ومن قرى طبريه سمخ الواقعة على الطرف الجنوبى للبحيرة وعلى خط حديدى يصل حيفا بدمشق .

ومن القرى الأخرى « حطين » التى وقعت بقربها معركة فاصلة

سنة ١١٨٧ م قضى فيها السلطان صلاح الدين الأيوبى على جيوش الصليبيين المعتدين فمهد لطردهم من هـذه البلاد وإعادتها لأصحابها العرب الشرعيين . لهذا يشبهه كثير من المؤرخين الرئيس جمال عبد الناصر بالسلطان صلاح الدين

(السلطان صلاح الدين)

(الرئيس جمال عبد الناصر)

لأنه يمهد لطرد اليهود وإعادة فلسطين إلى أصحابها العرب الشرعيين .

٢ — بيسان : تقع فى الجنوب الشرقى من مرج ابن عامر عند أول الغور ، أراضيها خصبة تشتهر بزراعة الحبوب والموز والنخيل والقطن لأن مناخها حار وكانت كثيرة المستنقعات فزرعت أشجار الكينا لتجفيفها . وتسكن حولها قبائل بدوية تعيش على الرعى فكثرت حاصلات الألبان .

٣ — أريحا : تقع فى الغور عند البحر الميت وتبعد عن نهر الأردن

٧ كيلومترات وعن القدس نحو ٣٥ كيلومتراً وقد أخذت أريحا شهرتها لخصب الأراضي التي حولها ووفرة مائها مما جعلها تشتهر بالموز وتصدره للقدس وهي مشتى دافئ .

(د) مدن النقب :

في النقب مدن صغيرة تمتاز بأهمية موقعها مثل العوجه في طرفه الغربي قرب حدود سيناء على بعد ٤٥ كيلو متراً جنوبي رفح وتربطها طريق مع بئر السبع في الشرق تمر عن الخلصة ولأهمية موقع العوجه كان من المقرر أن تكون منطقة محرمة بين العرب واليهود لكن اليهود انتهكوا حرمتها واحتلوها عام ١٩٥٥ ومما يذكر أن الحكومة البريطانية كانت تنفي أحرار العرب وزعماءهم إلى هذه البلدة النائية .

وفي النقب خربة كرنب على بعد ٣٠ كيلو متراً جنوب شرقي بئر السبع وهناك عثر مؤخراً على حقل للبترول .

وفي طرف النقب الجنوبي خليج العقبة وعليه مرفأ العقبة في المملكة الأردنية بينما أنشأ اليهود مرفأ إيلات في الجزء المحتل ليكون مفتاح التجارة مع البحر الأحمر وأفريقيه .

* — بئر للسبع : هي مركز النقب تبعد نحو ٤٥ كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من غزة وقد شيدت على الطراز الحديث سنة ١٩٠٩ فشوارعها واسعة منظمة وكانت مركزاً تجارياً لتبادل السلع مع البدو الذين يبيعون السمن والأغنام والصوف والجلود والحبوب في سنى الخصب مقابل الملابس والبن والسكر وغيرها من الحاجيات اللازمة لهم .

وتسكن حول هذه المدينة عشائر بدوية كثيرة مثل الياتها والترابين والعزازمه والحناجره والجبارات كانوا يعيشون على الرعى وزراعة الشعير لكن اليهود اضطهدوهم وشتتوا شملهم .

الفصل الرابع

التقسيمات الادارية لفلسطين

كان اسم فلسطين في عهد الرومان يطلق على الولاية الواقعة في جنوبي هذه البلاد . وفي العهد العربي أطلق عليها مع الإقليم السوري ولبنان والأردن لقب بلاد الشام .

وفي العهد العثماني كان جزؤها الجنوبي يتبع متصرفية القدس يحكمها متصرف عثماني يتبع السلطان مباشرة لما لهذه البلاد من أهمية دينية بينما كان جزؤها الشمالي يتبع ولاية لبنان والشمال الشرقي يتبع ولاية دمشق وهكذا لم توضع الحدود المعروفة لفلسطين إلا بواسطة الاستعمار الغربي بقصد فصلها عن سائر بلاد الشام تمهيداً لإعطائها لليهود .

في عهد الانتداب :

كانت السلطة في فلسطين مركزة بيد المندوب السامي البريطاني الذي يتبع وزارة المستعمرات في لندن ويعمل وفق صك الانتداب وأهم بنوده وضع البلاد في وضع سياسي واقتصادي يساعد على إنشاء الوطن القومي لليهود .

كان المندوب السامي مصدر السلطات يساعده السكرتير العام في المسائل الإدارية . والنائب العام في المسائل القضائية والسكرتير المالي في المسائل الاقتصادية ورؤساء الدوائر وحكام الألوية .

وكان عدد الألوية في فلسطين ستة يرأس كلا منها حاكم لواء بريطاني

وينقسم اللواء إلى أقضية يرأس القضاء قائمقام إدارى فلسطينى وهـــذه الألوية هى :

(١) لواء القدس مركزه القدس ويتبعه خمسة أقضية هى : القدس ، بيت لحم ، الخليل ، أريحا ، رام الله

(٢) لواء غزه : ومركز، غزه ويتبعه قضاءان : غزه وبئر السبع .

(٣) لواء اللد : ومركزه يافا ويتبعه ثلاثة أقضية : يافا ، تل أبيب ، الرملة .

(٤) لواء السامرة (نابلس) : ومركزه نابلس ويتبعه ثلاثة أقضية : نابلس ، جنين ، طولكرم .

(٥) لواء حيفا : ويتألف من قضاء حيفا فقط .

(٦) لواء الجليل : ومركزه الناصرة ويتبعه خمسة أقضية هى : عكا ، الناصرة ، صفد ، بيسان ، طبريه .

الجمهورية العربية المتحدة

هى أقوى دولة عربية وأكثرها من حيث المساحة والسكان ووفرة الموارد الطبيعية فهى لذلك محط آمال العرب وقبلة أنظارهم لأن سياستها مبنية على تحقيق أمانيهم من حيث التحرر والحياد الإيجابى والتمسك بالقومية العربية ورفع مستوى المعيشة والتضامن . ومن بين هذه الأمانى تحرير فلسطين وإعادة سكانها الشرعيين لها . ونحن الفلسطينيين لا ننسى فضل هذه الجمهورية علينا فهى التى حافظت على عروبة هـذا القطاع وهى التى تمده بما يحتاج إليه من بضائع وخبراء ومختلف لوازم الحياة .

وهـذه الجمهورية غنية بسكانها ففيها نحو ٣٠ مليون نفس ، وغنية

بمواردها ففيها مختلف المحاصيل النباتية والحيوانية والمعدنية ، وهى غنية بموقعها الهام على ساحل البحر المتوسط والبحر الأحمر وامتلاكها لقنـاة السويس التى تصل بينهما فتربط بحار الشرق ببحار الغرب .

الإقليم الجنوبى

أهميـة الموقع :

يمتاز الإقليم الجنوبى بموقعه الجغرافى بين ثلاث قارات هى : آسيا وأوربا ، وأفريقيا . فأصبح حلقة الاتصال بين هذه القارات خصوصاً بعد حفر قناة السويس ســـنة ١٨٦٩ التى ربطت البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر .

ولهذه القناة أهمية عالمية كبرى لأنها طريق التجارة البحرية بين بلاد أوربا وآسيا ومنها ينقل البترول والحبوب والمواد الخام اللازمة للصناعة إلى أوربا والمصنوعات إلى آسيا وأفريقيا .

لهذا كان نجاح الرئيس جمال عبد الناصر فى تأميم هذه القناة أمراً هاماً عاد على الجمهورية بالخير العظيم كما أن منعه للسفن والبضائع الإسرائيلية من المرور فيها ذو أثر كبير على كساد الأموال الاقتصادية عند العدو .

ولهذا الإقليم ســـواحل طويلة على بحرين تجاريين هامين هما البحر المتوسط فى الشمال والبحر الأحمر فى الشرق — ويربطه الأول بالأقطار الأوربية وشمال أفريقيا وغرب آسيا بما فى ذلك الإقليم الشمالى . ويربطه البحر الثانى (الأحمر) بشرق أفريقيا وأقطار آسيا كالجزيرة العربية والهند وأندونيسيا والصين واليابان ، لهذا احتلت الجمهورية العربية مكانة ممتازة بين الدول الآسيوية والافريقية .

وتقع على سواحل البحر المتوسط موانىء أهمها الاسكندرية وبورسعيد ورشيد ودمياط .

أما الاسكندرية فهى من أهم موانىء البحر المتوسط تمر بها نحو ٨٠٪ من تجارة الإقليم الجنوبى الخارجية ومما يزيد أهميتها سهولة اتصالها بالمدن الأخرى بالسكك الحديدية والسيارات والطرق المائية والجوية . وهى فوق ذلك مدينة صناعية كبرى ومصيف ممتاز جميل .

أما بورسعيد فهى مدينة حديثة أنشئت عند مدخل قناة السويس فأصبحت مركزاً هاماً لرسو السفن وتزويدها فراجت حركتها التجارية وكثرت صناعاتها وتمر منها السفن من جميع الجنسيات فى طريقها عبر قناة السويس بمعدل نحو ٢٠ ألف سفينة فى العام — وقد اكتسبت بورسعيد مجداً عظيما حين ثبتت فى وجه العدوان الثلاثى الغاشم سنة ١٩٥٦ وبذلك حمت العرب من شر مستطير .

(سطح الإقليم الجنوبى)

وأهم موانىء البحر الأحمر السويس وهى مركز تجارى لأهمية موقعها ويمر منها الحجاج فى طريقهم البحرى إلى الحجاز — وفيها مصانع لتكرير البترول الذى يزداد الناتج منه كثيراً للعثور على آبار جديدة له على ساحل البحر الأحمر .

المناخ :

إذا أردت أن تسافر إلى الإقليم الجنوبى فليكن سفرك فى الشتاء حين يكون الطقس دافئاً ، وإذا أردت أن لا تشعر ببرد أبداً فسافر إلى الوجه القبلى جهة أسوان حيث تكون قريباً من مدار السرطان فترى المناخ هناك معتدلا كأيام الربيع ولا تلزمك مظلة لأن المطر نادر ولولا أن النيل يجرى هناك لما شاهدت قرية أو مزرعة ولا حقلا أو مدينة مما يذكرنا بقول هيردوت « مصر هبة النيل » .

وإذا ذهبت إلى الإقليم الجنوبى فى الصيف شعرت بالحر الشديد ويزداد شدة كلما سرت جنوباً حتى تصل إلى الصعيد حيث الحر لا يطاق ، لهذا يلجأ كثير من السكان إلى المصايف الساحلية كالاسكندرية ورأس البر (قرب دمياط) وبور سعيد .

الرياح والأمطار :

والرياح الغالبة فى هذا الإقليم شمالية وهى أكثر ظهوراً فى فصل الصيف ولها أهمية عظيمة لأنها تلطف الجو وتساعد الملاحة فى النيل نحو الجنوب ضد اتجاه حركة النهر .

وهناك رياح الخماسين التى تهب على الاقليم الجنوبى فى فصل الربيع وهى رياح حارة تجىء من الصحراء فتملأ الجو بالأتربة والرمال التى تحملها معها .

أما الأمطار فتقل كلما سرنا جنوباً وهى قليلة على السواحل الشمالية (نحو ١٠٠ ملليمتر) وتندر فى الصعيد .

الإنتاج الزراعى

الرى :

اشتهر الإقليم الجنوبى منذ القدم بوفرة محاصيله الزراعية وذلك لخصب تربته ووفرة مائه — أى ماء النيل — فهو الذى يروى الأراضى ويخصبها بما يرسبه عليها من الطمى كل عام . وللرى من النيل طريقتان .

أولهما — رى الحياض : فى وقت الفيضان فقط فتزرع الأرض مرة واحدة فى السنة .

وثانيهما — الرى الدائم : وبواسطته تروى الأرض فى أى وقت من أوقات السنة بواسطة الترع والقناطر والسدود . أما القناطر فقد شيدت على النهر لرفع مستوى الماء أمامها حتى يسهل ملء الترع بالماء ، وأما السد فبواسطته تخزن مياه النهر أمامه فى أواخر أيام الفيضان لاستخدامها فى الرى وقت انخفاض النهر .

ومن القناطر الهامة قناطر الدلتا وقد شيدت على النيل عند تفرعه فى رأس الدلتا ، وتخرج من النيل أمام هذه القناطر ثلاث ترع كبيرة تسمى الرياحات تتفرع منها مجموعة من الترع لرى أراضى الوجه البحرى . وأهم السدود سد أسوان وهو يخزن كمية كبيرة من ماء الفيضان الزائد للانتفاع بها عند انخفاض النيل ولولا ذلك لتسربت تلك المياه إلى البحر وضاعت سدى وأهم مشروع فى تاريخ الإقليم الجنوبى كله مشروع بناء السد العالى جنوب أسوان وهذا سيحجز من مياه النهر ١٢٠ مليون متر مكعب مما يروى نحو مليونى فدان أى ثلث أراضى الإقليم الجنوبى الزراعية فى الوقت الحاضر . وستولد منه الكهرباء مما يجعل تصنيع البلاد أمراً يسيراً .

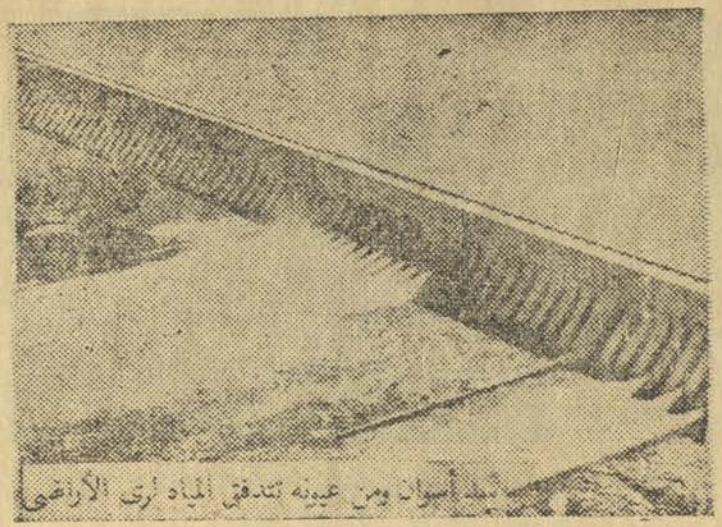

(سد أسوان)

أهم المحاصيل الزراعية :

ينتج الإقليم الجنوبى محصولات زراعية كثيرة متنوعة أهمها :

١ — القطن : عماد الثروة الزراعية فهو يزرع فى نحو ثلث الأراضى الزراعية ويشتهر قطن الإقليم الجنوبى بجودة نوعه فهو طويل التيلة ناعم ويزرع فى شمال الدلتا لحاجته إلى الرى .

ويحتاج القطن إلى مجهود كبير فهو يزرع فى آخر الشتاء (فبراير) ويجمع فى أواخر أغسطس ويحتاج إلى ماء وفير وعناية خاصة — ويصدر القطن إلى دول أوربا والشرق ويستفاد منه فى صناعة المنسوجات ومن بذره فى استخراج الزيوت لصناعة الصابون والزيوت النباتية وعلف الماشية .

٢ — قصب السكر : محصول صيفى هام يحتاج إلى ماء وفير وتكثر

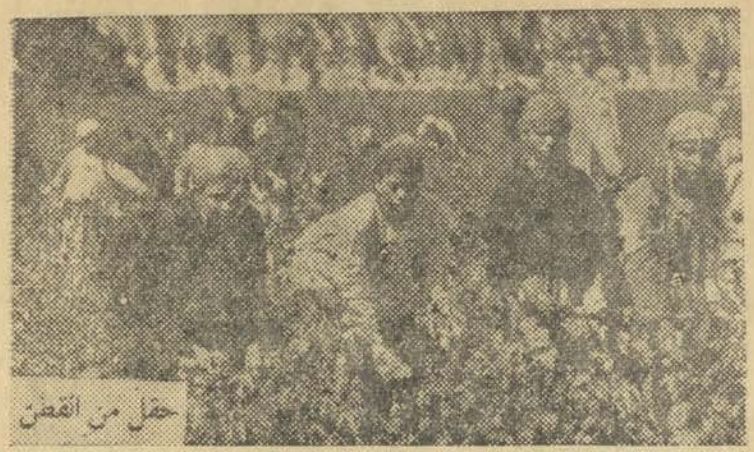

(حقل قطن)

زراعته فى الوجه القبلى لأنه يجود فى المناخ الحار وعليه تقوم صناعة السكر .

٣ — الحبوب وأهمها الذرة وتستهلك فى البلاد والأرز ويكثر فى شمال الدلتا حتى يمكن غمره بالمياه فى أول زراعته ويصدر إلى الخارج كالاقطار العربية لأنه يفيض عن حاجة السكان : والقمح من المحصولات الشتوية . وكان الإقليم الجنوبى ينتج منه كميات طائلة قبل أن تنتشر زراعة القطن .

والشعير : من المحاصيل الشتوية يتحمل الجفاف وتقلبات الجو لهذا يزرع فى الجهات الساحلية اعتماداً على الأمطار كما يزرع فى الواحات .

٤ — الفول : يزرع فى الشتاء فى الوجه القبلى .

٥ — البصل : محصول شتوى يجود فى الوجه القبلى ويصدر نصفه تقريباً إلى الخارج .

٦ — البرسيم : يزرع فى جهات مختلفة لأنه يسد مسد المراعى فى إطعام الماشية .

٧ — الخضر والفاكهة : تزرع الخضر المعروفة عندنا بكثرة على مقربة من المدن ليسهل بيعها هناك وأهم هـذه الخضر الفاصوليا واللوبيا والبسلة والجزر والفجل والملفوف والقلقاس والباذنجان والقرنبيط والسبانخ والطماطم والفلفل والخيار والبطاطس — ويزرع كذلك البطيخ والشمام .

أما الفواكه فقليلة إذا قورنت بفواكه فلسطين أو لبنان رغم أن زراعتها آخذة فى الازدياد فتكثر أنواع الحمضيات والموز والرمان والتين والعنب والجوافة .

٨ — الغابات : تهتم الحكومة فى الوقت الحاضر بغرس أشجار الأحراش الخشبية للاستفادة من أخشابها فى الصناعات الهامة كعيدان الثقاب والورق والأثاث والسفن وغيرها .

الإنتاج الحيوانى :

يهتم فلاح الإقليم الجنوبى بتربية الحيوانات لتساعده فى أعمال الزراعة وليستفيد من ناتجها أى من ألبانها وجلودها وأصوافها وسمادها .

وأكثر الحيوانات انتشاراً الجاموس والبقر والماعز والضأن والخيل والحمير والبغال والإبل وتعتمد هذه على حاصلات الحقول لقلة المراعى — أما عدد هذه الحيوانات فيبلغ نحو مليون رأس من البقر ومثلها من الجاموس ومليونين من الأغنام — ورغم ذلك فإن هذه الحيوانات لا تكفى السكان فيستوردون عدداً كبيراً من الماشية والضأن . ويهتم السكان كذلك بتربية الدواجن كالدجاج والطيور المختلفة .

الحيوانات البحرية : تكثر الأسماك (نحو ٥٠ ألف طن سنوياً) وتصاد من البحيرات التى فى شمال الدلتا ومن شواطىء البحار والنيل والترع .

الإنتاج الصناعى :

تسير الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها بخطى سريعة نحو التصنيع لأنه الوسيلة الوحيدة لتكوين مجتمع ديموقراطى تعاونى اشتراكى يعيش فى مستوى مرتفع .

وهناك عوامل كثيرة تساعد على تقدم الصناعة فى الإقليم الجنوبى أهمها :

١ — موقعه الذى يسهل اتصاله بالأسواق الخارجية العالمية والأسواق العربية المجاورة مما يسهل استيراد المواد الخام اللازمة وتصدير المصنوعات .

٢ — وفرة المواد الخام اللازمة للصناعات كالقطن وبذره والجلود والزيوت وقصب السكر والمعادن كالفوسفات قرب شواطىء البحر الأحمر لصناعة الأسمدة والمنجنيز فى سيناء لصناعة الفولاذ وأكاسيد الحديد لصنع الأصباغ والحديد الخام فى الصحراء الغربية والشرقية قرب أسوان والأحجار الجيرية لصنع الأسمنت والجير .

٣ — الوقود اللازم لتحريك الآلات : وإذا كان الإقليم الجنوبى فقيراً فى الفحم فإن فيه كميات كبيرة من البترول على ساحل البحر الأحمر وغربى سيناء مما يستعمل فى إدارة المصانع والآلات — كما أن الكهرباء التى ستولد من خزان أسوان ومن السد العالى ستدير المصانع بتكاليف زهيدة جداً مما يمكنها من منافسة أكبر المصانع الأوربية والأمريكية .

٤ — كثرة الأيدى العاملة والأيدى الفنية .

أهم الصناعات فى هذا الإقليم

أولا — الصناعات النسيجية . وتشمل :

١ — غزل القطن ونسجه : وتقوم بذلك شركات قوية لها مصانع

ميكانيكية حديثة يشتغل فيها آلاف العمال وتنتج مئات الملايين من الأمتار سنوياً ، وأكبر هذه الشركات شركة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى . وقد بلغت جودة بعض الأصناف التى تنتجها تلك المصانع ما جعلها تصدر كميات كبيرة إلى الأسواق الأوربية والأمريكية .

٢ — نسج الحرير : وأكثره فى حلوان والقاهرة والمحلة الكبرى ودمياط .

٣ — نسج الصوف : وهذه الصناعة ازدهرت بعد أن حمتها الحكومة من منافسة الأصواف الأجنبية وهناك مصانع كثيرة فى القاهرة والمحلة الكبرى .

٤ — صناعة السجاد والبسط (الأكلمة) وهى منتشرة فى أنحاء الإقليم .

ثانيا — الصناعات الغذائية وأهمها :

١ — طحن الغلال : فهناك مطاحن صغيرة تبلغ أكثر من ثلاثة آلاف ومصانع آلية ضخمة تطحن الغلال على أحدث الطرق ويشتغل فيها نحو مائة ألف عامل .

٢ — صناعة السكر : وتتولاها شركة السكر ولها ستة مصانع موزعة فى مناطق زراعة القصب فى الوجه القبلى ومصنع للتكرير قرب القاهرة وتنتج نحو ثلث مليون طن . ومن المنتجات الهامة الملحقة لصناعة السكر صناعة العسل الأسود والكحول (الاسبرتو) مما يكفى حاجة السكان .

٣ — استخراج الزيوت من السمسم وبذر القطن والكتان والخروع والزيتون ، وتستخدم بعض هذه الزيوت فى صناعة الصابون والبويات والسمن النباتى ويوجد بالإقليم نحو ١٥ مصنعاً لاستخراج الزيوت .

٤ — صناعة الألبان : كالسمن الحيوانى والزبدة والجبن (نحو ٦٠٠ مصنع للألبان) ويلحق بذلك تربية النحل واستخراج العسل .

٥ — تعليب المنتجات الزراعية : كعصير الطماطم والمربات والشربات والخضار المعلبة .

وهناك صناعات أخرى غذائية كصناعة الشيكولاته والحلاوة الطحينية والحلويات الأخرى والنشا .

ثالثاً — الصناعات الكيماوية وأهمها :

١ — صناعة الأسمدة الكيماوية : ولها أهمية خاصة للإنتاج الزراعى وتكفى حاجة البلاد .

٢ — صناعة الصابون : وذلك من زيت بذر القطن وزيوت أخرى وفى هذا الإقليم نحو ٦٠ مصبنة بعضها ضخم مجهز بأحدث الآلات وأكثرها فى القاهرة والاسكندرية وكفر الزيات .

٣ — دبغ الجلود التى تصنع منها الأحذية والحقائب فى جهات كثيرة وبخاصة فى القاهرة والاسكندرية ودمياط . ونستورد الجلود الخام بكثرة من القاهرة .

٤ — صناعة الزجاج والمرايا والأوانى الزجاجية المختلفة — وذلك فى مصانع ضخمة حديثة ، ويضاف إلى ذلك صناعة اللمبات الكهربائية .

٥ — العقاقير الطبية : وهى صناعة ناشئة آخذة فى الازدهار تشرف عليها وزارة الصحة .

٦ — صنع الورق والكرتون من مخلفات النبات كقش الأرز ولب الخشب .

٧ — صناعات أخرى كيماوية : مثل الكبريت والجلسرين والشمع وزهر الغسيل والصودا الكاوية والأصبغة وغيرها .

رابعاً — الصناعات المعدنية :

تخطو الجمهورية العربية المتحدة كما ذكرنا خطوات واسعة فى سبيل التصنيع فاهتمت حكومتها بتنشيط الصناعات المعدنية لما لها من أهمية فى الصناعة فأقامت المصانع الضخمة الهائلة التى لا تقل عن مثيلاتها فى أوربا وأمريكا كمصانع الحديد والصلب فى حلوان ويشحن لها الحديد الخام من جهة أسوان حيث يصهر ويحول إلى قضبان وصفائح وألواح تمهيداً للصناعات الأخرى ، كما أقيمت مصانع لقطع الغيار وللأسلحة والسيارات والسفن والمصفحات والطيارات والبطاريات والأنابيب المعدنية وغير ذلك مما يفخر به كل عربى لأن هذه الصناعات تغنينا عن المستعمر الأجنبى الذى يحاول التحكم فينا وامتصاص أموالنا وجهودنا ودمائنا .

هذا عدا عن الصناعات القديمة فى الإقليم الجنوبى كصنع أوانى الصفيح والصاج والأثاث كالأسرة والدواليب المعدنية والأدوات المنزلية بما فى ذلك مختلف الأوانى النحاسية والمصنوعة من الألومنيوم ومواقد البترول والحنفيات وغيرها . يضاف إلى ذلك صناعات الرصاص كسبك حروف الطباعة .

ويمكن أن نذكر هنا أيضاً تكرير البترول الذى يستخرج من آبار كثيرة فى صحراء سينا قرب البحر الأحمر ويكرر فى السويس للاستهلاك

المحلى ويزداد الإنتاج منه فى الوقت الحاضر بعد العثور على آبار جديدة ولايخفى ما لأهمية هـذا الذهب الأسود فى تحريك الآلات ووسائل المواصلات فهو عصب الحياة الحديثة .

خامساً — صناعات متنوعة :

لايمكن تعداد جميع الصناعات فى الإقليم الجنوبى ومراكزها ، ويكفى هنا أن نشير إلى صناعات أخرى هامة كصنع الأسمنت : وكل المبانى الحديثة فى غزة بنيت من الأسمنت المصرى ، وهناك صناعة الأثاث فى المدن الكبرى والأزرار والعاج والتحف والمطاط وقد أنشئت مصانع هامة لصنع إطارات السيارات لتستغنى بذلك عن الواردات الأجنبية وكذلك لف السجاير وصنع الحصر وغيرها .

التجارة الخارجية

تتهافت الدول الأجنبية المختلفة على عقد الاتفاقات التجارية مع الجمهورية العربية المتحدة سواء فى ذلك الدول المحايدة ودول الكتلة الشرقية والغربية

لهذا نمت التجارة الخارجية وأصبحت للجمهورية علاقات تجارية مع أكثر دول العالم ويُصدر الإقليم الجنوبى لهذه الدول القطن الجيد بكميات كبيرة ويلحق بذلك منتجات القطن (بذره وزيت البذر والكسب والمنسوجات) مما يشكل نحو ٨٠ ٪ من صادرات الإقليم .

ويلى القطن محصولات أخرى كالأرز والبصل والفوسفات والجلود ، وأهم الدول التى يتعامل معها هذا الاقليم الهند والصين وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى وإيطاليا وألمانيا واليابان وفرنسا وانكلترا .

وأهم ما يستورده هذا الإقليم الفحم والآلات والعقاقير الطبية والشاى والبن والتبغ والأخشاب والورق والزيوت النباتية والفواكه .

وأكثر تجارة هذا القطاع مرتبطة بالإقليم الجنوبى فإخواننا عرب هذا الإقليم حين يزورون غزة يأخذون معهم فى عودتهم هدايا من الحلويات والسجاد وأشغال الإبرة والفواكه وزيت الزيتون والتبغ ، كما أن تجار غزة يستوردون من الإقليم الجنوبى أكثر لوازمهم ولا سيما الأرز والسكر والدقيق والزيوت والمنسوجات والصابون والأسمنت وغيرها مما يصعب إحصاؤه .

الأقسام الإدارية :

يقسم هذا الاقليم من الناحية الإدارية إلى ست وعشرين محافظة هى :

١ — القاهرة	ومركزها	القاهرة
٢ — القليوبية	«	بنها
٣ — المنوفية	«	شبين الكوم
٤ — الغربية	«	طنطا
٥ — كفر الشيخ	«	كفر الشيخ
٦ — الدقهلية	«	المنصورة
٧ — دمياط	«	دمياط
٨ — الشرقية	«	الزقازيق
٩ — الاسماعيلية	«	الاسماعيلية
١٠ — السويس	«	السويس
١١ — بور سعيد	«	بور سعيد
١٢ — البحيرة	«	دمنهور

١٣ — الاسكندرية ومركزها الاسكندرية
١٤ — التحرير « نصر
١٥ — الصحراء الغربية « الواحات البحرية
١٦ — « الجنوبية « الخارجة
١٧ — سيناء « العريش
١٨ — البحر الأحمر « الغردقة

وفى الوجه القبلى ثمانى محافظات تعرف بأسماء مراكزها وهى :

١ — الجيزة ٢ — الفيوم ٣ — بنى سويف
٤ — المنيا ٥ — أسيوط ٦ — سوهاج
٧ — قنا ٨ — أسوان

السكان :

يبلغ عددهم نحو ٢٤ مليون وهم مستقرون على ضفاف النيل وفى الدلتا وهناك بضع آلاف من البدو يقيمون فى الصحراء الغربية والشرقية وسيناء وهكذا يزدحم السكان على ضفاف النيل وفى الدلتا بكثافة تبلغ نحو ٦٥٠ نسمة فى الكيلومتر المربع — وهى كثافة شديدة تجعل مستوى المعيشة منخفضاً والحاجة ماسة إلى التوسع فى الزراعة وترقية الصناعة . وهذا يفسر لنا أهمية مشاريع العهد الحاضر كالسد العالى وكهربة خزان أسوان وإنشاء المصانع واستصلاح أراضى الصحراء والتنقيب عن البترول وتحديد الملكية وتأميم المرافق العامة وغير ذلك مما يرفع مستوى المعيشة ويتغلب على مشكلة

ازدحام السكان — ويجب أن نشير هنا إلى أهمية تحديد النسل فى التغلب على هذه المشكلة لأن السكان يزيدون بمعدل ألف نسمة يومياً .

والشعب فى هذا الإقليم جزء من الشعب العربى فتتمثل فيه الصفات العربية من ذكاء وطموح وعزيمة و ٩٢ ٪ منهم مسلمون .

رحلة إلى القاهرة :

يسافر كثير من التجار والموظفين والطلاب من غزة إلى القاهرة للتجارة أو للنزهة أو طلب العلم . ولكى نسافر إلى هناك نركب القطار من محطة غزة الجديدة التى شادتها الحكومة العربية سنة ١٩٥٧ فيسير بنا نحو الجنوب ماراً عن أراضى هذا القطاع الزراعية فنرى حقول الحبوب والخضار والبساتين اليانعة ومعسكرات اللاجئين التى تذكرنا بالنكبة الفلسطينية . ويقف القطار قليلا هناك كما يقف فى محطات دير البلح وخان يونس ورفح .

وبعد رفح تتغير المناظر التى نراها من نافذة القطار فبدلا من الأشجار والمروج الخضراء نرى الكثبان الرملية التى لا يغطيها شىء إلا أعشاب شوكية فى بعض الجهات وأشجار النخيل قرب الواحات لاسيما حول العريش حيث يقترب القطار من شاطىء البحر فنرى مراكب الصيد على الشاطىء وغابات النخيل وبيوت السكان ومعسكرات الجيش .

وتستمر المناظر الصحراوية حتى نصل إلى القنطرة ونكون قد انتهينا من صحراء سيناء وهى صحراء كبيرة تبلغ نحو ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين وترتفع فى الجنوب مكونة هضبة عالية وتشتهر بوجود الثروة البترولية على شواطئها الغربية كما أنها حصن طبيعى يحمى منطقة قناة السويس من الشرق .

وبعد صحراء سيناء تدخل الصحراء الشرقية التى تمتد حتى الدلتا ونرى هناك قناة السويس والبواخر من مختلف أنحاء العالم تمخر عبابها ويملؤنا هذا

المنظر فخراً واعتزازاً لأنه يذكرنا بأن هذه القناة أصبحت ملكا للجمهورية العربية بعد أن أممها الرئيس البطل جمال عبد الناصر فى ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٦

ونمر فى طريقنا عن الاسماعيلية وهى مدينة حديثة فيها قصور جميلة وبيوت لها بساتين جذابة وتشتهر بالبطيخ والشمام.

ويواصل القطار سيره حتى ندخل منطقة الدلتا فنمر على حقول خضراء يرتع فيها الجاموس ويشتغل فيها الفلاح بجهد وهو يعمل على الشادوف لرفع الماء من ترعة قريبة إلى حقله وتمر بنا السيارات مثقلة بالخضار والفواكه تحملها إلى مدن الدلتا مثل الزقازيق وبنها وطنطا والمنصورة وهى مركز لمناطق زراعية خصبة تقوم بها صناعات كثيرة كحلج القطن وصنع الصابون.

ويستمر القطار مسرعاً وسط المزارع والبساتين وبين الترع والقرى المنتشرة وبعد أن يقف القطار قليلا فى الزقازيق وبنها يصل إلى القاهرة (بعد سفر عشر ساعات) فتروعنا محطتها الكبرى المنظمة وميدان المحطة

(ميدان رمسيس بالقاهرة)

الفسيح الذى أقيم فى وسطه تمثال ضخم قديم للملك رمسيس . ونلمح فيها حركة دائبة متواصلة تذكرنا بأهمية هذه المدينة كمركز للمواصلات .

وفى القاهرة نستطيع أن نرى أشياء كثيرة : نرى الشوارع الحديثة المنسقة الواسعة والكليات والمساجد التى ترجع إلى عصور مختلفة أهمها الجامع الأزهر الذى نرى فيه آلاف الطلبة يتلقون العلوم من مختلف أنحاء العالم الإسلامى مما يذكرنا بأهمية القاهرة كمركز ثقافى ، ونرى الأسواق التجارية غاصة بالتجار ، ونرى الحدائق العامة كحديقة الحيوان التى تحوى من أصناف الحيوانات ما قل أن يوجد له مثيل فى العالم . وإذا كانت لنا رغبة فى الآثار التاريخية ففى القاهرة منها الشىء الكثير ، فهناك المتحف المصرى وما فيه من تحف نادرة والأهرامات وأبو الهول والقلعة وغيرها .

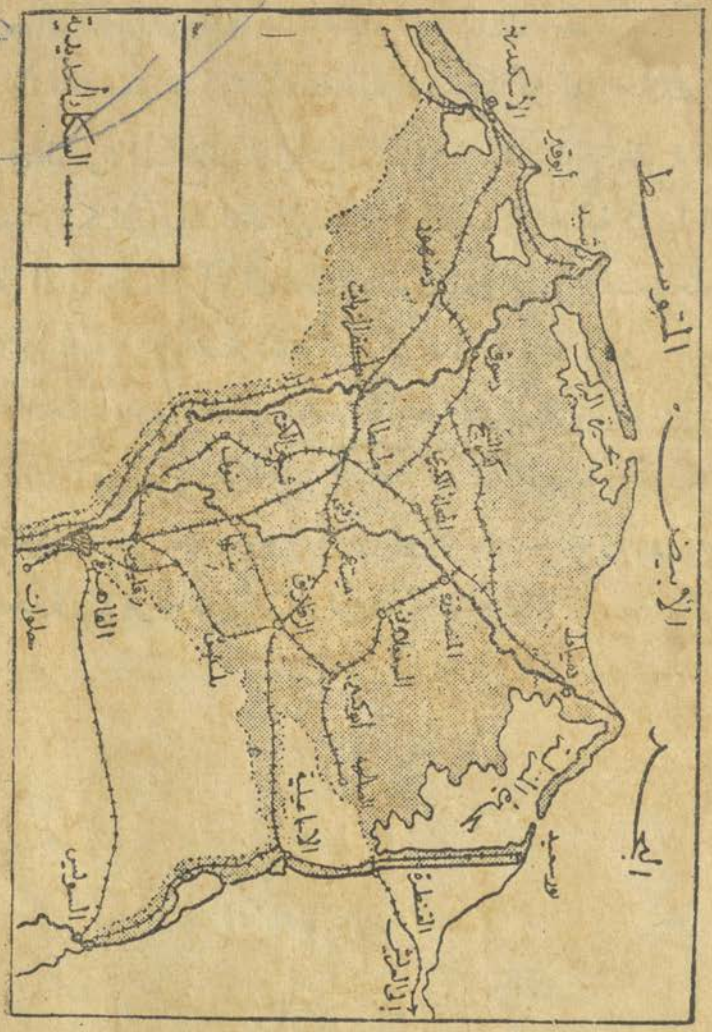

(السكك الحديدية بالدلتا)